فسادُ ما قيل في المناسبة بين الغاية والسببية ان الفعل الذي هو السبب ينتهي بوجود الجزا
والمسبب كما ينتهي بوجود الغاية على انه لو صح لكان حتى للغاية حقيقة حيث احتمل الصدر اعني
السبب الامتداد والآخر اعني المسبب الانتهاء اليه قوله والا اي وان لم يكن يصلح الصدر سببا
للثاني فحتى للعطف المحض من غير دلالة على غاية او مجازاة فاذا وقعت حتى في المحلوف عليه
وفي الغاية يتوقف البر على وجود الغاية لتحقق امتداد الفعل الى الغاية وفي السببية لا يتوقف
عليه بل يحصل بمجرد الفعل لتحقق الفعل الذي هو سبب وان لم يترتب عليه المسبب وفي
العطف يشترط وجود الفعلين لتحقق الترتيب ولنوضح ذلك في الفروع فلو قال
عبدي حر ان لم اضربك حتى تصيح حتى للغاية لان الضرب يحتمل الامتداد بتجدد الامثال
وصياح المضروب يصلح منتهى له فلو اقلع عن الضرب قبل الصياح عتق عبده لعدم تحقق
الضرب الى الغاية المذكورة ولو قال عبدي حر ان لم آتك حتى تغديني فهي للسببية دون
الغاية لان آخر الكلام اعني التغدية لا تصلح لانتهاء الاتيان اليه بل هو داعي الى الاتيان فالمراد
بصلوحه للانتهاء اليه ان يكون الفعل في نفسه مع قطع النظر عن جعله غاية تصلح لانتهاء
الصدر اليه وانقطاعه به كالصياح للضرب وقد يقال ان الصدر اعني الاتيان لا يحتمل
الامتداد وضرب المدة وما ذكره المصنف اقرب فبالجملة مجموع احتمال الصدر الامتداد
والآخر الانتهاء اليه منتف والاتيان يصلح سببا للتغدية لانه احسان بدني يصلح سببا
للاحسان المالي والتغدية صالحة للمجازاة عن الاحسان ولا يخفى عليك ان الامتداد او عدمه
قد يعتبر في النفي كما في قوله تعالى حتى تستأنسوا فانه جعل غاية لعدم الدخول وقد يعتبر في نفس
الفعل حتى يكون النفي مسلطا على الفعل المغيا بالغاية كما في هذه الامثلة فان اليمين هنا
للحمل دون المنع والتعويل على القراين ولو قال ان لم آتك حتى اتغدى عندك فهي للعطف
المحض لتعذر الغاية والسببية اما الغاية فظاهر واما السببية والمجازاة فلان فعل
الشخص لا يصلح جزاء لفعله اذ المجازاة هي المكافاة ولا معنى لمكافاته نفسه وفيه بحث
لان المذكور سابقا هو ان حتى عند تعذر الغاية يكون بمعنى كي وهي تفيد سببية الاول
للثاني من غير لزوم مجازاة ومكافاة من شخص آخر مثل اسلمت كي ادخل الجنة وحتى ادخل
الجنة على لفظ المبني للفاعل من الدخول ولا امتناع في كون بعض افعال الشخص سببا
للبعض مفضيا اليه كالاتيان الى التغدي فاذا كان حتى للعطف المحض فقيل بمعنى الواو

فلا يفيد

فلا يفيد الترتيب وظاهر كلام فخر الاسلام واليه ذهب المصنف انها بمعنى الفا للمناسبة
الظاهرة بين التعقيب والغاية فلو اتى وتغدى عقيب الاتيان من غير تراخ حصل البر والا
فلا حتى لو لم يات او اتى ولم يتغد او اتى وتغدى متراخيا حنث والمذكور في نسخ الزيادات
وشروحها ان الحكم كذلك ان نوى الفور والاتصال والا فهي للترتيب سواء كان مع التراخي
او بدونه حتى لو اتى وتغدى متراخيا حصل البر وانما يحنث لو لم يحصل منه التغدي
بعد الاتيان متصلا او متراخيا في جميع العمر ان اطلق الكلام او الوقت الذي ذكره ان وقته
مثل ان لم آتك اليوم حتى اتغدى وقال فخر الاسلام اذا اتاه فلم يتغد ثم تغدى من بعد غير
متراخ فقد بر واورد عليه انه اذا لم يتغد عقيب الاتيان ثم تغدى بعد ذلك كان متراخيا
بالضرورة فلا معنى لقوله غير متراخ وجوابه ان المراد ثم تغدى من بعد ذلك غير متراخ
عن الاتيان بان اتاه ثانيا واخر فتغدى عقيب الاتيان من غير تراخ والاشكال انما نشا
من حمل التراخي على التراخي عن الاتيان الاول المدلول عليه بقوله اذا اتاه وحينئذ لا حاجة
الى ما يقال ان المسئلة موضوعة في المؤقت اي ان لم آتك اليوم والمعنى غير متراخ عن اليوم
الا ان لفظ اليوم سقط عن قلم الناسخ واعلم ان قولهم حتى اتغدى عندك باثبات الالف ليس بمستقيم
والصواب حتى اتغد بالجزم مثل فاتغد لانه عطف على المجزوم ثم حتى يستحق حكم النفي على
الفعلين جميعا لا على مجموع الفعل وحرف النفي حتى لا يدخل في حيز النفي لفساد المعنى
وبطلان الحكم قوله بل اخترعوه يعني لا يوجد حتى في كلام العرب يستعمله للعطف
من غير اعتبار الغاية بل صرحوا بامتناع مثل جاء زيد حتى عمرو ولكن الفقهاء استعاروها
بمعنى الفا للمناسبة الظاهرة بين الغاية والتعقيب ولكونها للتعقيب يشترط الغاية
فاستعمل المقيد في المطلق ولا حاجة في ايراد المجاز الى السماع مع ان محمد بن الحسن ممن يؤخذ
عنه اللغة فكفى بقوله سماعا ولفظ فخر الاسلام صريح في انها استعيرت لمعنى الفا
وتاوله صاحب الكشف بان المراد حرف يدل على الترتيب مثل الفا وثم ليكون موافقا
لما ذكر في الزيادات وانما لم يجعل مستعارة لما يفيد مطلق الجمع كالواو على ما ذهب
اليه الامام العتابي لان الترتيب انسب بالغاية وعند تعذر الحقيقة الاقرب بالمجاز
الانسب ولا يخفى ان الاستعارة بمعنى الفا اعني التعقيب من غير تراخ انسب
بعين هذا الدليل اذ الغاية لا تتراخى عن المغيا قوله الباء للالصاق وهو تعليق

Copyright © King Saud University